فعنده أمراء إذا جئناه استنكر ما أتى فعل وإن أتاه فرجع عمرو وقد بعث إليه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه عمر أما بعد
فإنه إن أدركك كتابي هذا ولم تدخل مصر فارجع وإن
أدركك كتابي وقد دخلت فامض واعلم أني ممدك ويقال
إن عمر كتب إلى عمرو بعد ما فتح الشام أن اندب الناس إلى المسير معك
إلى مصر فمن خف معك فسر به وبعث به مع شريك بن عبدة فندبهم
عمرو فأسرعوا إلى الخروج معه ثم إن عثمان بن عفان دخل على
عمر فذكر له عمر ما كتب به إلى عمرو فقال عثمان يا أمير المؤمنين إن عمرا
لمجرأة وفيه إقدام وحب للإمارة فأخشى أن يخرج في غير ثقة ولا جماعة
فيعرض المسلمين للهلكة رجاء فرصة لا يدري أتكون أم لا فندم عمر
على كتابه إشفاقا مما قال عثمان فكتب إلى عمرو يأمره
بنحو ما تقدم من الرجوع إن لم يكن دخل مصر والمضي لوجهه إن كان
دخلها فمضى عمرو في طريقه فصار إلى مصر فلما بلغ
المقوقس ذلك توجه نحو الفسطاط يجهز الجيوش على عمرو وأقبل
عمرو حتى إذا كان بجبل الحلال نفرت معه راشدة وقبائل من لخم وأدركه
الكتاب وهو بالعريش فمضى نحو مصر فأغاثه بكتبه وكان رجل ممن
خرج معه قد أصيب بحمله فأتاه رجل يستحمله فقال له عمرو تحمل
مع أصحابك حتى تبلغ أوائل الناس فلما بلغوا العريش جاءه فأمر
له بحمار ثم قال لو تركتم إلى العجز ما رحمتكم إنكم فلو لم ترحموكم هلكتم
وهلكتم فتقدم عمرو وكان أول موضع قوتل فيه الفرما فقاتلته الروم
فقتالا

حتى نزل القواصر ثم
لا يدافع إلا بالأمر الخفيف
حتى أتى بلبيس فقاتلوه
نحوا من شهر حتى فتح الله
ثم مضى لا يدافع إلا بالأمر

قتالا شديدا نحوا من شهر ثم فتح الله على يديه وكان
بالإسكندرية أسقف للقبط يقال له أبو ميامين فلما بلغه قدوم عمرو بن
العاص إلى مصر كتب إلى القبط يعلمهم أنه لا تكون للروم دولة وأن
ملكهم قد انقطع ويأمرهم بتلقي عمرو فيقال إن القبط الذين كانوا
بالفرما كانوا يومئذ لعمرو أعوانا ثم توجه عمرو لا يدافع
إلا بالأمر الخفيف حتى أتى أم دنين فقاتلوه بها قتالا شديدا وأبطأ
عليه الفتح فكتب إلى عمر يستمده فأمده بأربعة آلاف
تمام ثمانية آلاف فقاتلهم وجاء رجل من لخم إلى عمرو بن العاص فقال
اندب معي خيلا حتى آتي من ورائهم عند القتال فأخرج معه خمسمائة
فارس فساروا من وراء الجبل حتى دخلوا مغار بني وائل قبل الصبح و
يقال كان على هذا الجيش خارجة بن حذافة فلما كان في وجه الصبح
نهض القوم فصلوا الصبح ثم ركبوا خيلهم وغدا عمرو بن
العاص على القتال فقاتلوهم من وجههم وحملت الخيل التي كان وجه
من ورائهم واقتحمت عليهم فانهزموا وكانوا قد خندقوا حول
الحصن وجعلوا للخندق أبوابا فأقبل عمرو ومن معه حتى نزل على الحصن
فحاصرهم حتى سألوه أن يسير منهم بضعة عشر أهل بيت ويفتح
لهم الحصن ففعل ذلك وفرض عليهم لكل رجل من أصحابه دينارا وجبة
وبرنسا وعمامة وخفين فجاءه القبط من أهل البلد يستأذنونه أن يوفوا
هم وأهليهم وقد كان نفر منهم يخرجون مثل ذلك ورجل من لخم فيسمعهم
فقال بعضهم لبعض ألا تعجبون من هؤلاء القوم يقحمون على جموع الروم

Copyright © King Saud University